مادة الفكر الجغرافي \_ أ.م.د. نجلة عجيل محمد
الفكر الحغرافي الهندي
نشأت في وادي السند ، وفي سهل مؤلف من خمسة روافد- البنجاب – نسبة إلى أنهار (1- بيس ، 2- رافي ، 3-ستلج، 4- تشيناب ، 5- جيلوم)؛ وجميعها روافد لنهر السند، ورافد جيلوم هو أكبرها، هي منطقة مقسمة بين الهند وباكستان. وهي حضارة قديمة سبقت هجرة الاقوام( الهندية-الاوربية) الى الهند التي بدأت في حدود 1500 ق.م.

اقتبس اسم البنجاب من كلمتين فارسيتين فكلمة پنج تعني خمسة وآب تعني ماء وبالتالي يكون معناها الحرفي "المياه الخمسة" باللغة الفارسية.

تُعرف المنطقة الآن باسم البنجاب الكبير وتضم مناطق شاسعة من شرق باكستان وشمال غرب الهند. القسم الأكبر من البنجاب مملوك لباكستان بينما القسم الأصغر من البنجاب تسيطر عليه الهند.


وتُعد الحضارة الهندية من الحضارات الاصيلة التي نشأت في وديان الانهار كحضارة وادي الرافدين و حضارة وادي النيل والحضارة الصينية ، ويعود سبب نشوئها الى بداية الالف الثالث قبل الميلاد، ومع ان اثار هذه الحضارة قد برزت وظهرت في الحضارات الاخرى الا ان اكتشافها جاء متأخرا ويعود الى سنة 1922، حيث بدأت التنقيبات عن اثار هذه الحضارة . وقد عرفت هذه الحضارة الفنون الجميلة والتعدين واشتهرت بالتجارة وكانت على اتصال مع الحضارة السومرية في العراق حيث وجدت الاختام الاسطوانية التي تعود الى حضارة العراق في العصر السومري.

لقد استعملت الحضارة الهندية نوعا من الكتابة الصورية التي مازالت تحتاج الى حل رموزها، كما ان اثارها قليلة لأنها كتبت على مواد قابلة للتلف.
وقد قُضي على هذه الحضارة عندما هاجمتها القبائل الآرية في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد، وقد امتازت هذه الحضارة بتطور النظام الاجتماعي، حيث وجدت فيها اقدم التشريعات والتي تتألف أكثر من 2685 بيتا من الشعر، التي وصفها جماعة من البراهمة قصدوا من تدوينها الحرص على تعليم الاجيال القادمة.

للفائدة فقط: (((البراهمة اسم يُطلق على أفراد الطبقة العليا، وهي طبقة الكهنوت أو رجال الدين، عند الهندوس. فالمُجْتمع الهِنْدِيَّ ينقسم إلى طبقات أربعة: البَراهِمة، والنُّبَلاء، والبُرجُوازِيَّون، والحِرْفيَّون. وكلُّ طائِفَة مُغْلَقة على نَفْسها لا يُسْمَح بأن تَخْتَلِط بِدَمِها طائِفَة أُخْرى. والبَراهِمَة أَرْقى هذه الطَوائِف، وهم رِجال الدِّين، ولهم منَاسِكهم وطُرق مَعِيَشتهم))).

كما وجدت اثار تشير الى وجود علاقة مع الحثيين الذين جاوروا الاشوريين ما بين القرن الرابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد.

كما ان مسلات شلما نصر الثالث ( 860 ق.م. ) اشارات الى وجود علاقة تجارية مع الهند وخاصة عن طريق الخليج العربي وذلك بعد ان قضى الملك سنحاريب على القراصنة سنة 694 ق.م.

اضافة الى الطريق البري الذي يربط بين شمال العراق وشمال الهند عبر بلاد فارس، ونتيجة لتطور الاوضاع السياسية فقد حدث اتصال ما بين الهند وبلاد الاغريق عن طريق حروب الاسكندر، وكان من نتيجة ذلك ان نشأت اتصالات علمية وثقافية انتقلت بموجبها الافكار الجغرافية الاغريقية الى الهند، فقد انتقلت العلوم الرياضية والفلكية من الاسكندرية الى شمال غرب الهند، فهضمها الهنود ثم علموها لغيرهم بعد ان طوروها واضافوا اليها ما أكدت عليه افكارهم وآراؤهم القديمة.

ومن الاثار الهندية التي تدل على تقدم علم الفلك والرياضيات كتاب-السند هند - ويعتمد هذا الكتاب على كتاب قديم الفهُ العالم الفلكي الهندي براهما غوبنا حوالي 628 ق.م. ، والذي عاش في يوجين حيث كان فيها مرصد فلكي، وآلف كتابه المعروف بإسم -ابراهما سيد اذانا- ويشتمل على واحد وعشرين فصلا ويحتوي على اجزاء معينة في الحساب ، وهي نفس الفصول والاسس التي وردت في كتاب – السند هند- وكذلك يوجد فيه فصولا في الحساب والمعادلات والكسور العشرية ومساحة الاشكال المستوية والحجوم وحساب تقدير الظل واستعمال المزولة الشمسية واستخدام علم الجبر في الحسابات الفلكية.
ويمكن ان نستنتج من تحليل كتاب السند هند ان الفكر الجغرافي الهندي توصل الى الحقائق الجغرافية الاتية:

1- عرف الهنود كروية الأرض نتيجة للعلوم الإغريقية التي أشارت إلى ذلك بوضوح والتي وصلت اليهم عن طريق المستعمرات الإغريقية.

2- عرف الهنود خطوط الطول والعرض وبموجبها تم تحديد الاماكن التي ثبتت عليها جداول السند هند.
3- كان الافق الجغرافي الهندي يشمل البر والبحر، فقد اكدت الدراسات التاريخية ان البحارة الهنود وصلوا الى الخليج العربي بحرا، ووصلوا الى بلاد اشور عن طريق بلاد فارس ، واكتشفوا معظم السواحل الاساسية للمحيط الهندي وداروا حول جنوب شرق اسيا.
4- كانت المعلومات الفلكية الهندية على درجة من التقدم فقد عرفوا مواقع النجوم وتابعوا حركة الشمس والقمر وعرفوا ظاهرة الكسوف والخسوف.
5- كان الفكر الجغرافي الهندي يقوم على اساس استخدام الرياضيات واستخداما كبيرا في تحديد الابعاد السماوية والارضية، وهم وضعوا الارقام التي تستخدم الان في الكتابة العربية، كما انهم قدموا الكثير من الجداول الفلكية التي وردت في كتاب السند هند.
6- كانت العلوم الجغرافية والفلكية في مقدمة المعارف التي اعتمد عليها الفكر العلمي الهندي، والذي بني على اساس من التقدم وخاصة ما ارتبط منه بالفكر الجغرافي.